ترجمة المؤلف

١ ـ عصره: عاش أمير البيان شكيب أرسلان عصراً حافلاً بالأحداث، فقد شهد الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، كما شهد النصف الأول من القرن العشرين، وفي هذه الفترة حدثت أحداث ووقعت أمور، ففيها استكلب الاحتلال الأوربي على بلاد العروبة والإسلام، وفيها استبان عسف الحكام الأتراك بالعرب، وفيها تنبه الوعي القومي العربي، ونشأت فكرة التخلص من الحكم العثماني، والاستقلال في الحكم العربي، وفيها سقطت الخلافة، وانطوى حكم بني عثمان، وفيها وقعت الحربان العالميتان الأولى والثانية، وفيها اقتسمت بريطانية وفرنسة بلاد العرب بعد تمزيقها، وفيها اقتُطِعَتْ فلسطين من أرض العروبة، واغتصبها اليهود، وفيها ظهرت بدع الاستعمار: الوصاية والانتداب، وفها تخلص العرب من الاحتلال الأوربي في كثير من بلدانهم، وفيها قامت عصبة الأمم ثم ماتت، وفيها نشأت هيئة الأمم المتحدة.

٢ ـ اسمه ونسبه: هو الأمير شكيب بن حمود بن حسن بن يونس بن فخر الدين بن حيدر بن سليمان بن فخر الدين بن يحيى بن مذجح بن محمد بن أحمد بن خليل بن مفرّج بن يحيى الأرسلاني اللخمي، وأمه شركسية، وكلمة شكيب فارسية معناها الصابر.

٣ ـ ولادته ونشأته: ولد في ليلة الإثنين أول ليلة من رمضان سنة (١٢٨٦) هـ الموافق للخامس والعشرين من كانون الأول ـ ديسمبر سنة

(١٨٦٩) م في قرية الشويفات إحدى قرى مقاطعة الشوف في لبنان.

لما بلغ شكيب الخامسة من عمره، أحضر له أبوه معلماً اسمه الشيخ مرعي شاهين سلمان فعلمه مبادىء القراءة والكتابة، وفي الصيف ذهبت الأسرة إلى بلدة عين عنوب، وهناك أحضر له أبوه معلماً آخر اسمه أسعد فيصل فعلمه تلاوة القرآن الكريم، وحفظ جانباً منه.

وبعد رجوع الأسرة إلى الشويفات دخل شكيب المدرسة الأمريكية بالقرية، حيث تلقَّى دروس الجغرافية والحساب واللغة الانكليزية وغيرها.

في سنة (١٨٧٩) دخل مدرسة دار الحكمة ببيروت، فمكث فيها ثماني سنوات، ومن أبرز أساتذته فيها عبد الله البستاني صاحب معجم «البستان».

وفي عام (١٨٨٧) دخل شكيب المدرسة السلطانية، وفيها درس على الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده الفقه والتوحيد بجوار علوم المدرسة الأخرى، وقد أعجب الإمام بالفتى الذكي، الذي بدأ يقول الشعر، وتوقع له مستقبلاً عظيماً، ومن ذلك اليوم أخذت علاقة الأمير بالإمام تتوثق فيسمع منه ويتأثر به.

وفي عام (١٨٨٩) سافر شكيب إلى دمشق، وحضر مجلس الشيخ محمد المنيني مفتي الشام، وتعرف على العلامة جمال الدين القاسمي والعلامة الشيخ عبد الرزاق البيطار، ونابغة الشام الشيخ طاهر الجزائري وغيرهم من أعلام النهضة في سورية.

وفي عام (١٨٩٠) سافر إلى مصر لأول مرة، واجتمع بالشيخ محمد عبده، وبصفوة المفكرين والعلماء أمثال الشيخ علي يوسف صاحب «المؤيد» وغيره.

وفي آواخر عام (١٨٩٠) سافر إلى الآستانة والتقى بحكيم الإسلام وموقظ الشرق السيد جمال الدين الأفغاني وسمع منه وتأثر به.

وفي عام (١٨٩٢) سافر إلى فرنسة، وهناك تعرف بالشاعر أحمد شوقي.

٤ ـ وظائفه وجهاده: في عام (١٩٠٨) عين مديراً لشويفات، ثم قائم مقام لمقاطعة الشوف لمدة ثلاث سنوات، ولما صدر الدستور العثماني سنة (١٩٠٨) وتألف مجلس المبعوثين في الآستانة عام (١٩٠٩) اختير شكيب ليكون نائباً عن حوران.

وفي عام (١٩١١) اعتدت إيطالية على ليبية، فانبرى شكيب يكتب المقالات النارية حاضاً العرب والمسلمين للدفاع عن حوزتهم، ولم يتكف بهذه المقالات بل حمل السلاح، وذهب إلى ليبية متخفياً، ليشترك في قتال الطليان إلى جانب أنور باشا.

في سنة (١٩١٢) سافر شكيب إلى تركية حيث اختير مفتشاً لبعثات الهلال الأحمر المصري فقام بمهمته خير قيام.

وفي عام (١٩١٢) علم بتقسيم فرنسة وبريطانية لسورية وفلسطين، وذلك من خلال اعترافات المسيو بوانكاره، لذلك لم يتحمّس للثورة العربية عام (١٩١٦) لما يعلم من نوايا الإنكليز والفرنسيين، فاختار أهون الشرين، اختار الترك على الحلفاء واليهود، وهاهو يقول: «**لم يمنعنا من الاشتراك في الثورة العربية سوى اعتقادنا أن هذه البلاد العربية ستصبح نهباً مقتسماً بين إنكلترة وفرنسة، وتكون فلسطين وطناً قومياً لليهود، وهذا التكهن كان عندنا مجزوماً به**».

وفي سنة (١٩١٢) سافر إلى المدينة المنورة لإنشاء مدرسة فيها.

عاد إلى دمشق ليشهد مذابح الأحرار في دمشق وبيروت على يد السفاح جمال باشا، وعبثاً حاول الأمير ثني السفاح عن جرائمه، واستغلَّ زيارة صديقه أنور باشا لسورية ليشكو إليه جرائم جمال باشا وبطشه بأحرار العرب.

بدأ السفاح يضايق شكيباً، ليوقع به، ويلحقه بإخوانه من أحرار

العرب، ولما علم شكيب بنوايا السفاح فر إلى إستانبول، ليشكو السفاح إلى الباب العالي وناظر الحربية أنور باشا.

في عالم (١٩١٦) تزوج الأمير من الآنسة سليمى الخاص بك حاتوغو، وهي فتاة شركسية.

في عام (١٩١٦) بدأت الثورة العربية الكبرى، لكن الأمير لم يتحمَّس لها، لما يرى فيها من أصابع بريطانية فهو يقول: «لو أعلم أن الثورة العربية ستؤدي إلى استقلال العرب لما سبقني إليها أحد».

مع دخول الفرنسيين سورية، وبعد مقاومة اشترك فيها الأمير، فرّ إلى مرسين بتركية ومنها إلى برلين، حيث أنشأ جمعية الشعائر الإسلامية وبقي هناك عدة سنوات.

وفي عام (١٩٢٢) سافر إلى جنيف رئيساً لوفد سوري فلسطيني للدفاع عن قضايا العرب وحقوقهم أمام عصبة الأمم، ومن ثَمَّ اختار جنيف مكاناً لإقامته.

وفي عام (١٩٢٦) سافر شكيب على رأس الوفد السوري إلى رومة ليبسطَ أمام لجنة الانتداب القضية السورية، وقدَّم لرئيس اللجنة مطالب سورية، التي تتلخَّص في إلغاء الانتداب، ووحدة سورية، وإصدار دستور لها.

كما نشر مقالاً فضح فيه ألاعيب فرنسة مع تركية على حساب سورية باقتطاع أجزاء منها ـ أنطاكية واسكندرونة ـ لتقديمها إلى تركية.

في سنة (١٩٢٧) سافر الأمير إلى أمريكة الشمالية حيث رأس مؤتمراً عربياً في مدينة دترويت بناء على دعوة من عرب المهجر هناك.

في أواخر سنة (١٩٢٧) زار روسية، واستُقبل هناك بحفاوة وإجلال.

وفي سنة (١٩٢٩) حج شكيب إلى بيت الله الحرام، والتقى الملك عبد العزيز آل سعود، وكتب «الرحلة الحجازية» المسماة «الارتسامات

اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف» وهي هذا الكتاب.

وفي سنة (١٩٣٠) قام برحلة إلى إسبانية، وعاد فكتب «الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية» وكتب «تاريخ غزوات العرب في فرنسة وسويسرة وإيطالية وجزائر البحر المتوسط» وفيه ردٌّ غير مباشر على دعاة الاستعمار وأذنابه من الشعوبيين الجدد.

كما أصدر «مجلة الأمة العربية» بالفرنسية في جنيف دافع فيها عن قضايا العرب والمسلمين.

في سنة (١٩٣٤) اشترك في وفد الصلح الذي أرسله المؤتمر الإسلامي بالقدس للتوفيق بين الملك عبد العزيز آل سعود والإمام يحيى حميد الدين ملك اليمن بعد أن نشبت الحرب بينهما، واستطاع الوفد أن يقوم بمهمته على الوجه المرضيّ.

في صيف (١٩٣٧) سمحت له فرنسة أن يزور سورية، واستقبله أبناؤها استقبالاً رائعاً، وسعد بتقبيل يديّ أمه، وأرادت الحكومة السورية أن تعبّر عن تقديرها له، فأصدرت قراراً بتعينه رئيساً للمجمع العلمي العربي، لكنَّ فرنسة نكثت بوعودها فترك شكيب سورية، وعاد إلى أوربة.

وفي عام (١٩٣٩) أذنت له الحكومة المصرية بزيارة مصر بعد أن حيل بينه وبينها سنوات طويلة، فزارها، وبعد أن قضى في مصر أربعة أشهر عاد إلى أوربة.

وقامت الحرب العالمية الثانية بظروفها القاسية التي نال منها شكيب نصيبه، ولكنّه لم يكفّ عن الجهاد في سبيل العروبة والإسلام.

٥ ـ عودته إلى وطنه ووفاته: انتهت الحرب عام (١٩٤٥)، وتحررت سورية ولبنان، فعاد شكيب إلى وطنه في أواخر تشرين الأول ـ أكتوبر عام (١٩٤٦) واستقبله أبناء العروبة بحفاوة وإكبار.

وضعفت صحة الأمير بمرور السنين، وطول الكفاح، وتوالي المتاعب، وكثرة الأمراض.

وفي يوم الإثنين (١٥) من المحرم سنة (١٣٦٦) الموافق للتاسع من كانون الأول ـ ديسمبر سنة (١٩٤٦) لحق شكيب أرسلان بربه بعد حياة طويلة حافلة، وصُلّي عليه في الجامع العمري ببيروت، ثم نقل جثمانُه إلى قريته الشويفات حيث دفن فيها، حيث أبّنه الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله تعالى بخطبة جامعة.

مات الأمير تاركاً زوجة وابناً هو غالب، وابنتين هما: مي وناظمة، وداراً ببرلين فيها كتبه وأوراقه.

تصفه زوجته قائلة: **كان متديناً، محافظاً على الصلاة، قضى حياته كلها في الكتابة أو القراءة أو الحديث أو الرحلة.**

٦ ـ **حليته**: كان شكيب يميل إلى طول القامة، حنطي اللون، أميل إلى الامتلاء في شبابه، لكنه نحل في آخر عمره، كما ضعف بصره، وابيضَّ شعره، وكانت يده ترتعش إذا كتب، وكان صوته أميل إلى الخشونة والامتلاء.

كان يعرف الفرنسية والتركية والإنكليزية وجانباً من الألمانية.

٧ ـ **مؤلفاته**: لشكيب أرسلان عشرات من الكتب والرسائل بعضُها مطبوع، وبعضها الآخر مخطوط، وها هي أسماء هذه الكتب:

أ ـ المطبوعـــات:

١ ـ «الرحلة الحجازية» المسماة «الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف» تصحيح وتعليق السيد محمد رشيد رضا ـ مطبعة المنار ـ الطبعة الأولى سنة (١٣٥٠ ـ ١٩٣١) وهو هذا الكتاب.

٢ ـ «أناطول فرانس في مباذله» تأليف جان بروسون، ترجمه وقدم له وعلق عليه شكيب أرسلان المطبعة العصرية بالقاهرة الطبعة الأولى

لم تذكر سنة الطبع، ولكنها سنة (١٣٤٥ ـ ١٩٢٦).

٣ ـ «تاريخ ابن خلدون» تعليق شكيب أرسلان الجزء الأول والثاني مطبع النهضة بالقاهرة ـ الطبعة الأولى سنة (١٣٥٥ ـ ١٩٣٦).

٤ ـ «تاريخ غزوات العرب في فرنسة وسويسرة وإيطالية وجزائر البحر المتوسط» مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه بمصر الطبعة الأولى سنة (١٣٥٢ ـ ١٩٣٣).

٥ ـ «حاضر العالم الإسلامي» تأليف لوثروب ستودارد الأمريكي ـ ترجمة عجاج نويهض ـ تعليق شكيب أرسلان ـ الطبعة الأولى بالمطبعة السلفية، في جزئين والطبعة الثانية بمطبعة عيسى البابي الحلبي سنة (١٣٥٢ ـ ١٩٣٣) (٤)أجزاء.

٦ ـ «ديوان الأمير شكيب أرسلان» طبع وتصحيح السيد محمد رشيد رضا مطبعة المنار بمصر الطبعة الأولى سنة (١٣٥٤ ـ ١٩٣٥).

٧ ـ «رواية أخر بني السراج» تأليف الكونت دي شاتوبريان، ترجمة شكيب أرسلان، ومع الرواية خلاصة تاريخ الأندلس لشكيب، وكتاب «أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر» لمؤرخ مجهول، و«أثارة تاريخية رسمية في أربعة كتب سلطانية أندلسية» مطبعة المنار بالقاهرة الطبعة الثانية سنة (١٣٤٣ ـ ١٩٢٥).

٨ ـ «روض الشقيق في الجزل الرقيق» شعر نسيب أرسلان جمعه وقدم له وعلق عليه شكيب أرسلان مطبعة ابن زيدون بدمشق الطبعة الأولى سنة (١٣٥٥ ـ ١٩٣٥).

٩ ـ «السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة» مطبعة ابن زيدون بدمشق، الطبعة الأولى سنة (١٣٥٦ ـ ١٩٣٧).

١٠ ـ «شوقي أو صداقة أربعين سنة» مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر الطبعة الأولى سنة (١٣٥٥ـ ١٩٣٦).

١١ ـ «عروة الاتحاد بين أهل الجهاد» جمعت وطبعت على نفقة جريدة «العلم العربي» لصاحبها عبد اللطيف الخشن في بونس أيرس

الطبعة الأولى في رجب سنة (١٣٦٠ ـ ١٩٤١) لم يطبع غير الجزء الأول.

١٢ ـ «لماذا تأخر المسلمون، ولماذا تقدم غيرهم؟» مطبعة المنار بمصر سنة (١٣٤٨).

١٣ ـ «رد على كتاب «في الشعر الجاهلي» لطه حسين طبع مقدمةً لكتاب «النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي» تأليف الدكتور محمد أحمد الغمراوي المطبعة السلفية بمصر ـ الطبعة الأولى سنة (١٣٤٧ ـ ١٩٢٩).

١٤ ـ «النهضة العربية في العصر الحاضر» محاضرة للأمير شكيب أرسلان في دار المجمع العلمي العربي بدمشق في تشرين الثاني ـ أكتوبر عام (١٩٣٧) وطبعتها ونشرتها إدارة جريدة «الجزيرة» بدمشق، وليس على الكتاب سنة الطبع، ولكن يظن أنها سنة (١٣٥٦ ـ ١٩٣٧).

١٥ ـ «الوحدة العربية» محاضرة ألقاها الأمير شكيب أرسلان في النادي العربي بدمشق في (٢٠) أيلول ـ سبتمبر (١٩٣٧) وطبعت في مطبعة الاعتدال بدمشق، نشر محمد ياسين عرفة صاحب مكتبة عرفة بدمشق، الطبعة الأولى سنة (١٣٥٦ ـ ١٩٣٧).

١٦ ـ «باكورة» ديوان شعر.

١٧ ـ «الدرة اليتيمة» لابن المقفع تحقيق وتعليق.

١٨ ـ «المختار من رسائل الصابي» تحقيق وتعليق.

١٩ ـ «أعمال الوفد السوري الفلسطيني».

٢٠ ـ إلى العرب: بيان للأمة العربية عن حزب اللامركزية. طبع في مطبعة العدل في الآستانة عام (١٣٣٢)هـ، وهو ملحق بكتاب «تاريخ الدولة العثمانية» للمؤلف طبع دار ابن كثير.

٢١ ـ لائحتين إلى المسيوجوفنيل [المندوب السامي الفرنسي في سورية ولبنان].

٢٢ ـ «مجلة الأمة العربية» بالفرنسية في جنيف.
٢٣ ـ «محاسن المساعي في مناقب الإمام أبي عمرو الأوزاعي» تحقيق وتعليق شكيب أرسلان طبع في مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر.
٢٤ ـ «الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية» صدر منه ثلاثة مجلدات.
٢٥ ـ «رحلة روسية».
٢٦ ـ «رحلة ألمانية».
٢٧ ـ رسالة عن ضرب الفرنسيين لدمشق.
٢٨ ـ مقالات شكيب أرسلان.

ب ـ المخطوطات:

٢٩ ـ بيوتات العرب في لبنان.
٣٠ ـ البيان عما شهدت بالعيان.
٣١ ـ تاريخ بلاد الجزائر.
٣٢ ـ مالم يرد في متون اللغة.
٣٣ ـ حياة شكيب بقلمه.
٣٤ ـ بحث عن طرابلس وبرقة.
٣٥ ـ بقية الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية».
٣٦ ـ «اختلاف العلم والدين» ترجمة.
٣٧ ـ الحلة السنية في الرحلة البوسنية.
٣٨ ـ مدنية العرب.
٣٩ ـ الجيش المعبا في تاريخ أوربة.
٤٠ ـ قضيتنا مع سمو الخديوي عباس حلمي الثاني.
٤١ ـ تاريخ لبنان.
٤٢ ـ إصلاح العامية.
٤٣ ـ التعريف بمناقب سيدي أحمد الشريف.

الأمير شكيب أرسلان

٣٢